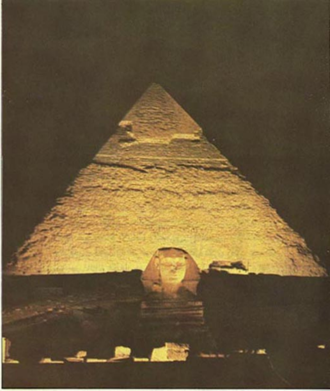

عندما تحلق العنقاء ..

بين فكر العرب وفكر الإغريق والرومان

دكتور سيد أحمد علي الناصري

بسم الله الرحمن الرحيم

للعرب تاريخ قديم سالف على ظهور الاسلام، وللأسف الشديد لم ينصف المؤرخون العرب حتى الآن، حتى الذين أرخوا للعرب من العرب أنفسهم، نظروا للعصر السابق على الاسلام نظرة ظالمة، اذ ظنوه عصر فوضى وجهالة. فكأن العربى قبل الاسلام لم يعرف حضارة، ولم يتذوق ثقافة، ولم يساهم فى تراث الأنسانية القديم، وحينا يصورونه وقد جرد من نعمة الفنون والآداب. ويذهبون بعيدا فى خيالهم ناسين تلك الحضارات التى قامت على أطراف الجزيرة العربية، كحضارة البابليين والأشوريين، والآراميين والكنعانيين، والمعينيين والسبئيين، والمصريين، ناهيك عن حضارة الأنباط، والتدمريين، واللخميين، والغساسنة، هذه الأمم قدمت للأنسانية خير ماعندها من تراث فكرى وفنى، عب الغرب منها حتى الثمالة فكيف بنعمة الله يجحدون ؟..

لقد كان للعرب قبل الاسلام حضارات أنجبت ثقافات، وفي الثقافات آراء ونظريات، ولو لم يكن العرب على قدر كبير من الوعي الثقافي مافهموا عظمة الرسالة والرسول، ولما استطاعوا فهم القرآن والحديث، والاقتناع بفلسفة الاسلام والايمان بها، والاستشهاد في سبيلها.

أن معاول الأثريين فى العصر الحديث، قد أماطت اللثام عن ماضى العرب التليد، المدفون تحت الرمال، الصامته صمت الأبدية، وروى الأثريون للعالم كيف قامت فى بلاد النهرين حضارة عظيمة، أهدت الى الأنسانية أعظم وأقدم فقهاء القانون وهو حمورابى، وقدمت للأنسانية مختلف الفنون والآداب، وغير البابليين والأشوريين نجد الآراميين والكنعانيين والأوجريتين، كما أن الدور الذى لعبه الفينيقيون فى اهداء الأنسانية طريقة الكتابة بالحروف، يحتاج الى بحث قائم بذاته. وفى جنوب الجزيرة العربية قامت عدة دويلات غنية ومتحضرة، مثل سبأ ومعين، وقتبان، وحضرموت، وحمير، وقد لعبت هذه الدول قديما دورا هاما فى تجارة العالم القديم، وبخاصة بين الدول المطلة على المحيط الهندى والواقعة على البحر المتوسط، وقد إضطرها هذا الدور الى السيطرة على البحر الأحمر والخليج العربى، وبرا على طريق القوافل الممتد بين جنوب الجزيرة وشمالها.(١) وسنستعرض اليوم لموضوع ساهم فيه العرب بالفكر، ونقلته الحضارات عنهم، وهو اسطورة طائر العنقاء،

رمز الغموض الذى يعكس ماتحويه صحراؤهم الشاسعة من أسرار وصمت كصمت الأبدية.

ولايعرف العالم موضوعا شغل خيال العديد من شعوبه، مثل موضوع العنقاء، ذلك الطائر الخرافى الذى تناوله كل شعب بالخيال والتعبير، وبطريقة يمكن أن تساعدنا فى التعرف على نفسيات هذه الشعوب وعقلياتها المتميزه، أنها فرصة للدارسين ليجدوا موضوعا خياليا واحدا تناولته شعوب مختلفة العنصر والفكر والحضارة، يفصل بينها الزمان والمكان.

كان قدماء المصريين أول من لفتوا الأنظار الى طائر العنقاء، وصوره على اثارهم، وعرفت العنقاء عند المصريين باسم بنو **Bnu**، ويرجح البعض أن هذا الاسم مشتق من الفعل المصرى القديم «وبن»، أى يشرق أو يبرق أو يتوهج، فيكون معنى العنقاء فى اللغة المصرية القديمة البراق أو الوهاج. ومن هنا جاءت الصلة بين اسم الطائر، وبين الحجر، هرمى الشكل، والمسمى باسم بن بن، والذى رمز المصريون به الى التل العتيق الذى تفجر منه الماء الأزلى، أى الأرضى حين طفت على وجه الماء، «فإذ بهذا الطائر يتلألأ من فوقها، فيملأ الكون نوره، ويخرج صوته مدويا، فيكون أول صوت دوى فى الوجود «هذا كل ماتقدمه لنا المصادر المصرية عن العنقاء. بالرغم من أن الأسطورة كانت شائعة ومعروفة خاصة عند كهنة معبد الشمس فى هليوبوليس (المطرية شمال شرق القاهرة).(٢)

واذا كانت أسطورة العنقاء قد شاعت فى مصر القديمة، فلابد أنها قد شاعت فى فلسطين أيضا، خاصة عند العبرانيين القدماء، الذين تأثروا كثيرا بالفكر المصرى، ولهذا يميل فريق من دارسى نصوص التوارة الى الاعتقاد بأن مؤلف «أناشيد أيوب» كان على دراية بقصة العنقاء. فقد ورد فى الفقرة الثامنة عشرة من الأنشودة التاسعة والعشرين اسم العنقاء تحت إسم «السمندل» إذ تقول الأنشودة «فقلت إنى فى وكرى أسلم الروح، وكالسمندل أكثر أياما»(٣). ويقول المفسرون لنصوص اناشيد أيوب، أن المقصود بالسمندل هو العنقاء، لأن كلمة وكر أو عش وردت مع ذكر اسم السمندل، فالأساطير التى دارت حول العنقاء تناولت الحديث عن العش الخرافى، الذى كان طائر العنقاء يبنيه لنفسه من أغصان أشجار الطيب والعطر التى ينتقيها بحرص وعناية. ويقولون ان أيوب كان قد سئم طول العمر حتى أصبح كالعنقاء التى يعيش عمرا مديدا. ويؤكد ذلك المثل الذى كان يجرى على لسان الأغريق، «فيقولون فلان جاوز العنقاء عمرا».(٤)

ومهما يكن من أمر، فأن لفظ العنقاء الذى ورد فى النص العبرانى هو «حول» أو «خول» وهو الاسم الذى كان يطلقه المصريون القدماء على تمثال أبى الهول(٥) الرابض عند أهرام الجيزه. ولعل العبرانيين ظنوا أن أبى الهول هو طائر العنقاء، وكان الاراميون والفينيقيون القدماء الذين سكنوا مصر، وتجمعوا فى جاليات كبيرة فى مدينة ممفيس مبهورين بأبى الهول، فهم أول من عبدوه. ربما لأنه كان شبيها بالعنقاء، التى ارتبط إسمها ببلاد العرب، الموطن الأساسى لهؤلاء المهاجرين. وبالرغم من ذلك، فأن المترجم العربى لذلك الجزء من أناشيد أيوب، تجنب ذكر لفظ العنقاء، مفضلا عليه اسم السمندل، وهو أحدى المرادفات التى اعطاها العرب لطائر العنقاء.

أما الأغريق، وهم الذين يرجع لهم الفضل فى نقل أسطورة العنقاء من الشرق الى الغرب، بعد أن صاغوها فى قالب هلليني، ونقلوها الى سائر الشعوب الهندو أوربية، فقد ترجموا العنقاء الى فينكس التى يعنى بالاغريقية الألوان الزاهية، نظرا لما عرف عن ريش هذا الطائر العجيب من لون ريشه، وهو لفظ يكاد أن يكون ترجمة للأسم المصرى بينو الذى يعنى الوهاج. كذلك فأن لفظ فينكس **Phoenix** يعنى بالاغريقية شجرة النخيل. ويفسر البعض ذلك بأن بلاد العرب مليئة بأشجار النخيل التى كانت العنقاء تبنى عشها فوق أكامها.

أما الرومان فقد تقبلوا اللفظ والفكرة كما جاءت عند الأغريق، ولم يضيفوا عليها شيئا، وكل مافعلوه هو أنهم نقلوا حروف الاسم من الاغريقية الى الحروف اللاتينية، وهى الصيغة التى انتقلت الى معظم اللغات الأوربية المعاصرة، خاصة تلك التى تولدت عن اللاتينية.

أما العرب فقد لقبوا هذا الطائر حينا بالعنقاء، وحينا بالسمندل(٦)، لكن اسم العنقاء هو الاكثر شيوعا، وقيل أنها سميت عنقاء لأنه كان فى عنقها بياض كالطوق، أو ربما لأن لها عنق طويل(٧) كعنق البعير(٨)، وفى عصور مابعد الاسلام خلط العرب مابين اسم السامند، أو السلاماندر، أو السمئول، وكلها مرادفات لحيوان النار.

لقد تردد اسم العنقاء فى عدة لغات من لغات الهند، ولغات الصين وغيرهم من شعوب الشرق الأقصى.(٩) ويجيىء الفرس بعد العرب فى أهتمامهم بأمر العنقاء، اذ عرفوها باسم السيمورغ **Simurgh** وهو لفظ مركب من كلمتين «سى» وهو اسم طائر كبير لعله

النسر ومورغ أى الطائر، كما لقبه الفرس باسم «الشاه مرفان» أى ملك الطيور «لأنه يقبل كالسحابه الراعدة لعظم جسمها وحفيف أجنحتها»(١٠).

أما الخيال الشعبى العرق الأيرانى فى عصور السلاجقة والمماليك فقد شبهوا العنقاء بالرخ أو الرخه، وهو أيضا طائر خراق تردد ذكره فى أقاصيص الف ليله وليله. وربما كانت فكرة الرخ أو الرخة قد أخذت وطورت من الرواية التى رواها هيرودوت عن العرب وكيف كانوا يجمعون نبات القرفه. فيقول هيرودوت أن العرب يبقون المكان الذى يجمعون منه القرفه سرا مغلقا عليهم، أما كيف يجمعونها فينقل هيرودوت ماسمعه من كهنة مصر من أن طيورا ضخمة الحجم هى التى تجمع لحاء أشجار القرفه من أماكن بعيدة وتنقله لتبنى بها عشاشها فى أماكن عالية جدا لايقدر أحد على الوصول اليها. ثم تخلط هذه الطيور أغصان ولحاء أشجار القرفه بالطين فى وجه صخرة ملساء لاتستطيع قدم أنسان أن تسير عليها، ولكى يحصل العرب على أغصان ولحاء القرفه من العش، ابتكروا حيلة ماكرة، وهى أنهم يجمعون الحيوانات التى تنفق من الدواب والثيران، ثم يقطعونها إربا إربا. لكن بحجم كبير، ثم ينقلونها الى المناطق التى تقع بها عشاش هذه الطيور. ويتركونها بالقرب منها ثم يختبئون عن كثب، فتأتى هذه الطيور خاصة العجوزه منها، وتحط على قطع اللحم الكبيره، وتقبض عليها بين مخالبها، وتطير بها الى عشاشها العالية. ولأن قطع اللحم كبيرة جدا فأن الأعشاش لا تتحمل ثقلها فتسقط على الأرض، عندئذ يخرج العرب من مخابئهم ويجمعون ماعلق بها من لحاء القرفه، ثم ينقل بعد ذلك من بلاد العرب الى سائر الأقطار(١١) ولعل هيرودوت كان يفكر حين روى هذه الأقصوصه عن الطريقة التى كان بها العرب القدماء يجمعون لحاء القرفه فى اساطير العرب القديمة عن العش الذى كان يبنيه طائر العنقاء من أشجار الطيوب والعطور والتوابل ذات الرائحة العطرة، ولعل هيرودوت سمع بكل تلك الأساطير والروايات من البحارة الفينيقيين الذين التقى بهم فى بلاد الشام خلال رحلته الى مصر، أو من كهنة معبد الشمس فى مدينة هليوبوليس المصرى الذين حاورهم وحاوروه.

وجدير بالذكر أن اسم الرخ أو الرخة انتقل من الشرق الى الخيال الأوروبى الشعبى عن طريق الرحالة ماركو بولو. فهو أول من أدخل كلمة الرخه **Rocca** الى قاموس اللغات الأوروبية الحديثة.

هكذا يتبين أن اسطورة العنقاء قد شغلت خيال العديد من الشعوب القديمة سواء فى

الشرق أو الغرب، وثنيين كانوا أم موحدين. ومن ثم جاءت الأسطورة التى ابتدعها العرب أصلا، نتاجا لفكر الشرق والغرب. وهذا مثال على مساهمة العرب فى تراث الأنسانية القديم.

وتتفق هذه الأساطير فى جوهر واحد، بالرغم من أن كل شعب اختلف فى التفاصيل، أما الاتفاق فهو أن العنقاء طائر غريب المقدم والمولد، يأتى طائرا من مكان مجهول فى قلب الجزيرة العربية(١٢)، عندما تكتمل دورة الدهر، أى دورة زمنية معينة، اختلف الروائيون فى تقديرها وفى احتسابها، فهناك من قال أن ظهور العنقاء يجىء كل خمسماية عام، وهناك من قال أن العنقاء يظهر طائرا فى السماء عندما تتم الشمس دورتها كما تخيلها المصريون القدماء، والتى كانوا يسمونها بدورة سوثيس **Sothis** ويقدرونها بحوالى ١٤٦٠ سنة.(١٣) ولقد اختار المصريون هذا الرقم لظهور العنقاء لسبب وجيه. وهو أن المصريين كانوا قد قسموا السنة الى أثنى عشرة شهرا، ثم قسموا الشهر الى ثلاثين يوما، ثم أضافوا خمسة أيام أعياد فى نهاية السنة أى أن السنة المصرية القديمة كانت ٣٦٥ يوما، وكانت السنة المصرية تبدأ من الناحية النظرية بمشرق الشمس مع ظهور كوكب الزهرة، (الشعرى اليمانيه عند العرب لأنها تتجه فى خط رفيع مثل الشعره تجاه اليمن). وكان المصريون القدماء يسمون كوكبي الزهرة باسم سويد(١٤) والمعروف أن السنة الفلكية الحقيقيه هى التى تكمل فيها الأرض دورتها حول الشمس تبلغ ٣٦٥١/٤ يوما، وقد احدث اليوم فرقا شاسعا بمرور الزمن، أى تتقدم السنة عندهم يوما كاملا كل سنة، وشهرا كاملا كل ١٢٠ يوما. وقد اشتكى مصرى فى وثيقة ترجع الى عصر الرعامسه (القرن الثالث عشر قبل الميلاد) بأن الشتاء يجىء فى الصيف، والشهور تنعكس والساعات تضطرب..الخ. وعن طريق الحساب نجد أن المصريين أدركوا أن السنة الفلكية تتلازم مع السنة التقويمية كل ١٤٦٠ عاما، ومن ثم حددوا ظهور العنقاء فى بلاد العرب عند هذا التلازم أى كل ١٤٦٠ سنة.

ولقد زار المؤرخ الأغريقى هيرودوت مصر فى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد ضمن رحلة لتقصى الحقائق فى ولايات الأمبراطورية الفارسية وزار معبد الشمس الكبير فى هليوبوليس. وشاهد رسما لطائر العنقاء داخل هذا المعبد. فسأل الكهنة عنه فرووا له قصته التى نقلها الى شعبه الأغريقى، والتى ننقلها بدورنا الى قراء العربية. مترجمينها حرفا حرفا فيقول هيرودوت بالحرف الواحد فى معرض حديثه عن الطيور فى مصر.

«وهناك طائر مقدس يسمونه بالفينكس **Phoenix** لم أره الا مصورا أذ أنه لايزور البلاد

الا فيما ندر، يزورها كل ٥٠٠ عام على حد قول أهل هليوبوليس «هنا يختلط الأمر على هيرودوت فيخلط بين روايتين مختلفتين» وذلك عندما يموت أبوه، واذا كان الرسم طبق الأصل فهكذا يكون حجمه وشكله: بعض ريش جناحيه ذهبى وبعضه الآخر أحمر، وهو قريب الشبه جدا من النسر فى هيئته وحجمه، ويقولون أنه يقوم بما يلى بمهارة تامة، ولكنى لا أصدق مايقولون، يقولون أنه يغادر طائرا بلاد العرب حاملا أباه الى معبد الشمس ليدفنه فى هذا المعبد، وذلك بعد أن يغطيه بطبقه من المر، ولكى ينقله يقوم بما يلى: يصنع أولا من المريضه بالقدر الذى يستطيع حمله، ثم يجرب حملها حتى اذا ما أنتهى من محاولته، يجوف البيضة ويضع أباه بداخلها، وبعد ذلك يليس بالمر على المكان الذى جوفه من البيضة ويدخل فيه أباه، بحيث يظل ثقل البيضه واحدا، وبعد أن يليس على ابيه يحمله طائرا الى معبد الشمس فى مصر ذلك مايفعله هذا الطائر حسب مايدعون».(١٥)

لقد مر هيرودوت مرورا سريعا على أسطورة العنقاء بعد أن أسقط الكثير من تفاصيلها لأن الرواية لم تعجبه، ولم يقبلها عقله الأغريقى، فلم يذكر بالتفصيل الطريقة التى يموت بها العنقاء إذ كانت الروايات الشعبية تقول أن العنقاء عندما يحس بدنو أجله يجمع أعشابا من طيب النبات، ثم يرقد عليها، ويشعل فيها النار، وتشب النيران فى أعشاب العش الزكيه الرائحة، والطائر راقد لايتحرك، حتى تأتى النار عليه تماما مع أعشاب العش، وما تكاد النار تخبو حتى يتخلق من رماد العش ورفات العنقاء طائر عنقاء صغير، سرعان ماينمو بسرعة مذهلة، ويتحول الى عنقاء كبيرة، يجمع رفات أبيه، ويكون منها بيضة كبيرة يحملها بين مخالبه ويطير من بلاد العرب قاصدا مصر، حيث معبد رب الشمس الكبير فى هليوبوليس، وهناك يترك رفات أبيه، عندئذ يقوم كهنة المعبد بأطلاق البخور وترتفع عقيرتهم بالصلوات، ثم يقومون بطقوس جنائزيه، ويؤدون شعائر الدفن ويوارونه التراب.

وهناك رواية أخرى تقول أن العنقاء الكهل يطير من بلاد العرب الى مصر حيث يقضى نحبه فيها، ومن رفاته يتخلق طائر جديد يطير عائدا الى بلاد العرب.

وخلاصة القول أن العنقاء اسطورة عربية. وأن طائر العنقاء كان مقدسا عند المصريين ومقربا من رب الشمس عندهم، ولذا أعطى طائر العنقاء تقديسا وتبجيلا خاصا تماما مثل القداسة التى كان بها المصريون القدماء يعطونها لشبه الجزيرة العربية باعتبارها الأرض المقدسة التى ينبت فيها اللبان والمر والبخور التى كانت تحرق فى معابدهم، عند تقديم طقوس الشعائر لآلهتهم. كما تشهد بذلك النقوش الهيروغليفية.

وقد تناول أسطورة العنقاء كاتب مصرى آخر عاش فى القرن الرابع الميلادى واسمه حور أبوللون، الف كتابا سمى «رموز الحروف الهيروغليفيه **HIEROGLYPHICA**» يقول فيه:

«وعندما يريدون «أى المصريين» أن يرموزا الى نفس عمرت طويلا، أو الى فيضان فأنهم يرسمون طائر العنقاء، وهم يرمزون برسمه الى النفس المعمره لأنه أطول المخلوقات عمرا فى الوجود، ويرمزون به الى الفيضان لأن العنقاء هو رمز الشمس، التى لا يفوقها شىء فى الوجود حجما» وفى الفصل التالى من نفس الكتاب يستطرد المؤلف المصرى فيقول «ولكى يرمز الى رجل عاد الى وطنه بعد غيبة طويلة فى بلاد غير بلاده، فأنهم يرسمون طائر العنقاء لأن العنقاء عندما يأتيه أجله بعد خمسمائة عام، يعود الى مصر على الفور، وبعد أن يؤدى للدنيا ماها «أى يموت»، يلقى من جانب الكهنة شعائر جنائزية سرية، ومايؤدية المصريون لسائر الحيوانات (المقدسة) يؤدونه للعنقاء، اذ يقول عنه المصريون أنه أكثر تذوقا للشمس من أى طائر آخر، والنيل يفيض لهم بفعل حرارة هذا الربّ (الشمس) وقد قصصنا أمر ذلك منذ وهلة». (١٦)

كما يتعرض الكاتب المصرى فى مناسبة ثالثة للعنقاء فى الفكر المصرى فيقول «وعندما يريدون أن يرمزوا الى دوران الدهر، فأنهم يرسمون طائر العنقاء وذلك لأن ولادته تجىء نتيجة إكتمال دورة الدهر، وهو يولد على النحو التالى:

«وعندما يحس طائر العنقاء بدنو أجله، يلقى بنفسه على الأرض بقوه، فتحدث فى جسده فجوه نتيجة لهذا السقوط، ومن دمه (الأيخور **ICHOR**) الذى يتدفق من جراحه، يتخلق طائر آخر، وما أن ينبت للصغير جناحان، حتى يلفظ أبوه أنفاسه الأخيرة عند مطلع الشمس. وبعد موت أبيه يقفل الابن عائدا الى وطنه الأصلى، بينما يتولى الكهنة المصريون دفن العنقاء الراحل». (١٧)

نلاحظ أختلاف رواية المؤلف حور أبو للون عن الرواية التى نقلها لنا هيرودوت وعن باق الروايات الشعبية عن طائر العنقاء، خاصة فيما يتعلق بالطريقة التى يموت بها العنقاء العجوز. وهل كان يطير الى معبد الشمس فى مصر حيا أم محمولا داخل بيضه من المر العربى يحملها أبنه العنقاء الجديد، وذلك أمر طبيعى بالنسبة لأسطورة خرافية أصبحت مجالا خصبا للخيال الأبنسانى من كل جنس وعصر وثقافة، فضلا عن اختلاف اهتمامات الباحثين، فالشاعر غير الفيلسوف، والمؤرخ غير الأديب، كما أن فروق الزمن الذى كتب فيه الأدباء اظهرت اختلاف النظرة الى الأسطورة.

اذ فليس من الغريب أو المستغرب أن تستهوى أسطورة العنقاء خيال الشعراء والأدباء والفلاسفة من الشرق والغرب، وفيتناولونها كل حسب وجهة نظره ومن زاوية أفكاره، ومن أجل القصد الخاص الذى يبغيه، فمثلا ذكر شاعر الأغريق القديم هسيودوس **HESIODUS**(١٨) «أن العنقاء تعيش عمر الغراب تسع مرات» كما أن الأغريق أتخذوا اسم فينكس **PHOENIX** أى العنقاء اسم علم لبعض أبطال أساطيرهم.

واذا ما تركنا الأغريق واتجهنا الى أساطير الفكر الرومانى، نجد أن شعراء العهد الأوغسطى يتناولون أسطورة العنقاء ولعل الأسطورة وصلت الى الرومان نتيجة لفتح الشرق الأغريقى، وتدفق الأدباء والشعراء من الشرق الأغريقى الى الغرب اللاتينى. ومن أشهر شعراء العصر الأوغسطى الذين تناولوا هذه الأسطورة، الشاعر الرقيق العاطفى أوفيديوس، اذ تناول الأسطورة من زاوية رومانسية، ونظم أبياتا رقيقة عن العنقاء فى ديوانية: مسخ الكائنات **METAMORPHOSES**(١٩) وفى فن العشق **AMORES**(٢٠)، أما الفيلسوف الأديب ستاتيوس سيلفيوس فقد تناول فكرة الخلود الأزلى فى أسطورة العنقاء الذى لاتؤثر فيه السنون ولا الزمن(٢١) أما الفيلسوف الرواقى والمسرحى الشهير سينيكا(٢٢) فقد وجد فى أسطورة العنقاء ضالته المنشودة كمثل يجسم تعاليم الفلسفة الروائية التى تنادى بالالتزام بنظام معين، لايمكن الخروج عليه. وعن العنقاء كتب بلينيوس الأكبر فى مؤلفه عن التاريخ الطبيعى **HISTORIA NATURALIS**(٢٣) فتناول أنواع الأعشاب الغريبة التى تنمو على روابى وفى سهول الجزيرة العربية والتى ينتقيها العنقاء ليبنى منها عشه الخرافى، خاصة ما كان منها ذو رائحة وعبير طيب يعبق الجو، وينشر شذاه، كما تناول بلينيوس عادات العنقاء وسلوكه وطباعه، وكيف يتخلق الطائر الجديد من الطائر المتوفى، وشرح كيف يخرج الحى من الميت، والميت من الحى. أما شيخ المؤرخين الرومان تاكيتوس(٢٤) فيسجل لنا كيف بقيت الأسطورة حية فى وجدان العالم خاصة فى الأوقات التى يحتاج فيها الى خداع النفس من أجل تبرير الامانى وأضغاث الاحلام. فذكر ان شائعة عمت العالم عام ٣٤ ميلادية فى أواخر حكم الأمبراطور العجوز تيبريوس بأن العنقاء شوهدت تطير فى الشرق وفى سماء مصر – معلنا نهاية دهر وبداية دهر جديد، وتناقلت الألسن أن العنقاء الجديد جاء من بلاد العرب حاملا جثة أبيه، ووضعها فى معبد الشمس فى مصر، ثم طار عائدا من حيث أتى.

وفى نهاية العصر الوثنى ومطلع العصر المسيحى نطالع قصيدة الشاعر لاكتانتيوس(٢٥) التى كرسها بأكملها لطائر العنقاء، وقد اهتم كتاب وفلاسفة الرومان المسيحيون

بأسطورة العنقاء بعد اندثار الوثنية، كما تناولها كتاب آخرون نذكر منهم على سبيل المثال المؤرخ أوريليوس فكتور (٢٦).

وبالرغم من انتصار المسيحية على الوثنية فى أوربا فى القرن الرابع الميلادى الا أن شعراء الرومان المسيحيين وقفوا مبهورين أمام اسطورة العنقاء، فالوصف المستفيض لجمال العش الأخضر المنتقى من شجر الكافور والمسك والريحان والطيب، ومن الزهور ذات الشذى كالأقحوان والياسمين، والذى كان العنقاء يبنيه فوق أكمام النخيل الباسقات ذات الطلع النضيد، كان يذكر المتقين بجنات عدن التى وعد الله بها عباده المخلصين. أضف الى ذلك أن رهبان الأديرة النائية والمتعبدين والنساك فى خلواتهم بعيدا فى الصحراء والجبال وجدوا فى قصة العنقاء هوى وتعاطفا لأنه طائر يقضى عمره وحيدا بلا قرينة، ولا والد ولا ولد.

ولقد رأيت أن أنقل لقارىء العربية لأول مرة الجزء الأخير لأشهر قصيدة عن طائر العنقاء كتبها رومانى اسمه لاكتانتيوس **LACTANTIUS** (٢٧) وكان لاكتانتيوس استاذا للخطابه والبلاغة فى نيقوميدية - احدى مقاطعات آسيا الصغرى، وذلك فى القرن الرابع بعد الميلاد، ثم استهواه الدين المسيحى فتحول اليه، وأصبح من فقهائه، ومن ثم دعاه الأمبراطور قسطنطين ليشرف على تعليم ولى العهد الأمير كرسبوس **CRISPUS**. لقد تغنى هذا الناسك فى هذه القصيدة التى سماها عن طائر العنقاء **DE AVE PHOENICE** بجمال العنقاء، وبسره الألهى المبارك، بنغمة حارة وصادقة، فجاءت كصلاة متعبد متنسك، ولكنها بالرغم من هذا تحمل فى حشاياها عمق الثقافة اليونانية الرومانية. وسموها وانسانيتها، فجاءت مزيجا رائعا من العمق الثقافى، ومن الدراما العاطفية، والزهد والتجرد عن متاع الدنيا وهو مابشر به المسيح عيسى بن مريم.

تقول القصيـــدة :

Magnitiem terris Arabum quae gignitur ules vix aequare (145)
potest, seu fera seu sit avis, Non tamen est tarda ut
volucres quae corpore magno incessus pigrae per grave
pondus habent, Sed Levis ac velox, regali plena decore:

talis in adsedectu se tenet urque hominum Huc venit (150)

Aegyptus tanti ad miracula visus et raram volucrem turba salutat ovans.
Protinus exsculpunt sacrate in marmore Formam et titulo signat vermque diemque novo.

Contrahit in coetum sese genus omne valantum (155)
nec proedae memor est ulla nec ulla metus.
Alituum stipata choro volat ille dei altum. turdaque prosequitur munere laeta pio.

Sed postquam puri pervenit ad aetheris auras, mox (160)
redit, illa suis conditur inde locis.
A Fortunatae sortis finisque volucrem. Cui de se nasci praestit ipse deus.
Femina vel mas haec, seu neutrum seu sit utreumque, felix quae veneris foedra nulla colit.

Mors illi venus est, Sola est in morte voluptas: ut (165)
possit nasci appetit ante mori.
Ipsa sibi proles, suus pater et suus heres, nutrix ipsa sui semper alumna sibi.

Ipsa quidem, sed non eadem quia et ipsa nec Ipsa (170)
est aeternum vitam mortis adepta bono.

الترجمـــة :

ان ضخامة ذلك الطائر، الذى يأتى من بلاد العرب، لايمكن أن تقارن، (١٤٥)
بأى مخلوق آخر، حيوانا كان أم طيرا. وهو على الرغم من ذلك، لايبدو
مترهلا، مثل الطيور، ذات الأجسام الضخمة، بسبب ثقل وزنها،

بل أنه خفيف، رشيق، تملؤه مظاهر الملوك.

ـــــس (١٥٠)
وعندما يجيىء، تخرج مصر عن بكرة أبيها، لتستقبل المعجزة، ولكى تحى
الجماهير، ذلك الطائر النادر بالتهليل، وعلى الفور، ينقشون على الرخام
المقدس رسمه، ويسجلون الحدث، والتاريخ، بعنوان جديد.

وتتجمع حوله الطيور، من كل جنس، ولايجيش بأى منها رهبة، أو خوف، (١٥٥)
ثم تشهق طائرة الى العلى، يتبعها الحشد فرحا، بفريضة التقوى، لكنها،
عندما تصل الى الأثير الأعلى، تقفل فى الحال راجعة، مكتفية بمتابعتها من
أمكنتها. (١٦٠)

آه منك ياطائر السعد، والختام السعيد ! يامن جعله الله، يلد نفسه من
نفسه، وسواء كان أنثى، أم ذكرا، أم لا هذا ولا ذاك، أو حتى كليهما معا،
الا أنه طائر لايعبأ بشهوة الجماع.

فالموت عنده هو العشق، وشهوته الوحيده تكمن فى الموت (١٦٥)
أنه يتشهى الموت حتى قبل أن يولد، وهو نفسه، حفيد لنفسه، لانه الوالد
والولد، وهو الذى يرعى نفسه بنفسه، والمربى الأبدى لنفسه، لكن الحال
لايدوم، لأنه كان نفسه ولم يعد نفسه، فقد جنى بالموت الكريم حياة أبدية

تلك هى قصيدة لاكتانتيوس – شيشيرون المسيحيين(٢٩) – كما لقبه معاصروه. وقد شاعت هذه القصيدة حتى أصبحت نموذجا لكل من استهواه موضوع العنقاء. فنسجت قصائد كثيرة ومتنوعة فى مطلع العصر المسيحى، وبرز شعراء غنائيون تخصصوا فى نظم قصائد عن تغريد العنقاء(٣٠) والأناشيد التى يشدو بها ساعة ظهوره آتيا عبر البحر الأحمر فى طريقه الى مصر، وفى عودته من نفس الطريق الى الجزيرة العربية ليبنى عشه الغريب، من الزهور والريحان والطيب، كما كتب شعراء التراجيديا عن مأساة موت العنقاء، ثم قيامته من جديد. كل ذلك فى مزيج شيق من تراث الوثنية، وتصوف وشفافية النساك المسيحيين.

واذا ما تركنا الغرب الأورنى وانتقلنا الى الشرق الاسلامى، مهد الأسطورة ذاتها، وجدنا أن شعوبه تعالج هذه الأسطورة، كل بطريقته الخاصة، ويجيىء على رأس هذه الشعوب العرب، لقد عرف عرب ماقبل الاسلام العنقاء، وتردد اسمها فى أمثالهم وأشعارهم، ولكن لا

نسمع عن أية أساطير مثيرة حول مولد العنقاء أو موتها، ربما لأن العرب من الشعوب الجادة التى كانت لا تميل الى صنع الأساطير، كما أنهم كانوا شعبا فقيرا فى صنع الخرافات، أو لأن العقلية العربية تفضل التجريد عن التطبيق فمثلا اذا خبرت العرب عن شيء بسبب بطلانه قالت «حلقت به فى الجو عنقاء مغرب».(٣١)

ويقول ابن منظور فى لسان العرب، «والعنقاء طائر ضخم ليس بالعقاب، وقيل والعنقاء المغرب كلمة لا أصل لها، يقال أنها طائر عظيم لاترى الا فى الدهور ثم كثر ذلك حتى سموا الداهية عنقاء مغربا ومغربة كقولهم :

ولولا سليمان الخليفة حلقت   به من يد الحجاج عنقاء مغرب(٣٢)

وقيل أنها سميت عنقاء لأنه كان فى عنقها بياض كالطوق، وقال كراع : العنقاء فيما يزعمون طائر يكون عند مغرب الشمس، وقال الزجاج العنقاء المغرب طائر لم يره أحد، ويقول ابو عبيد ومن أمثال العرب، طارت به العنقاء المغرب، ولم يفسر.

أما شعراء العرب المسلمون، فقد ذكروا العنقاء فى قصائدهم، على أنها طائر خرافى، كقول أبى نواس فى هجاء أحد الناس:

وماخبره الا كعنقاء مغرب   تصور فى بسط الملوك وفى المثل(٣٣)

كما صورها على أنها طائر ضخم، لايقدر على صيده أحد، كقول أبى العلاء فى مطلع قصيدته «سقط الزند»

أرى العنقاء تكبر أن تصادا   فعاند من تطيق له عنادا

وبأنه طائر عقيم. لايلد ولا يوضع كقولهم :

مهدته العنقاء وهى عقيم   رب مهد يكون فوق الهلال(٣٤)

والحق أقول، أن خيال العربى لم يبدع ولم يكنْ خصبا الا فى حقل علوم الحديث والدين

الحنيف، حيث فتح باب الاجتهاد على مصراعيه أمام المفسرين والباحثين، فى قصص الأنبياء والصديقين. فقد ذكر بعض المفسرين اسم العنقاء عندما فسروا قوله تعالى «وعادا وأصحاب الرس»(٣٥) وفى قوله تعالى «كانت قبلهم قوم نوح، وأصحاب الرس وثمود»(٣٦) ويقول ابن منظور فى لسان العرب «قال ابن الكلبى كان لأهل الرس نبى يقال له حنظلة ابن صفوان، وكان بأرضهم جبل يقال له رمخ، مصعده فى السماء بميل فكان ينتابه العنقاء طائرا، كأعظم مايكون، لها عنق طويل، من أحسن الطير، فيها من كل لون، وكانت تقع منقضة، فكانت تنقض على الطير فتأكلها، فاجأت وأنقضت على صبى وذهبت به فسميت عنقاء مغربا، لأنها تغرب بما أخذته، ثم أنقضت على جارية ترعرعت وضمتها الى جناحين صغيرين، غير جناحيها الكبيرين، ثم طارت بها، فشكوا ذلك الى نبيهم حنظلة فدعا عليها، فسلط الله عليها آفة فهلكت، فضربتها العرب مثلا فى أشعارها وقالوا «ألومت به العنقاء المغرب» وطارت به العنقاء.

كذلك تحدثت الاساطير الاسلامية عن العنقاء فى معرض ذكرها للنبى سليمان عليه السلام، حيث اشتهر هذا النبى بتحكمه فى المخلوقات وقوى الطبيعة الخارقة، حتى أنه كان يفهم لغة الطير والحشرات والحيوانات :

«وورث سليمان داوود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شىء ان هذا لهو الفضل المبين وحشر لسليمان جنوده من الجن والأنس والطير فهم يوزعون حتى اذا اتوا على واد من النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم ليحطمنكم سليمان وجنوده وهم لايشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعنى أن اشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحا ترضاه، وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين.(٣٧)

ومن الواضح أن علماء التفسير العرب أخذوا من التراث العبرانى وأخذوا منه الكثير خاصة فيما يتعلق بقصص الأنبياء التى يأتى أغلبهم من بنى اسرائيل.. وعلى أى حال فقد كان من الطبيعى أن تحتل العنقاء مكانة عالية فى مجلس الطير الذى كان يرأسه سليمان، بل واختلق الأخباريون العرب حكاية للعنقاء مع سليمان عليه السلام(٣٨) رواها لنا النيسابورى الثعلبى(٣٩) كما رواها لنا أيضا النويرى(٤٠).، وملخصها تحدى العنقاء للقدر أمام سليمان، حين قالت ان الأيمان لله ولكن المشيئة للعباد، فيضعها سليمان أمام حكم من أحكام القدر، وهى ان طفلا ولد بالمغرب، وجارية ولدت بالمشرق، وكل منهما ابن

ملك وأنهما سيكبران ويجتمعان فى أمنع الموانع، وتحمل الجارية من الفتى سفاحا، وترد العنقاء فى غرور أنها سوف تمنع الفتى عن جماع الفتاة، فأشهد سليمان الطير على قولها، وكفلتها البومه. ويقول النيسبورى الثعلبى «ومرت العنقاء وكانت فى كبر الجمل عظما ووجهها وجه أنسان ويدها وأصابعها(٤١) كذلك، فحلقت فى الهواء حتى اشرفت على الدنيا وعرفت مكان الجارية. وخطفتها وحملتها حيث تسكن فوق قمة شجرة عالية تلامس غصونها النجوم، والشجرة فوق جبل شاهق عال، يتوسط جزيرة فى البحر وأخذت فى تربيتها حتى كبرت، ولكن الريح تسوق سفينة الفتى والذى كان قد أصبح ملكا الى هذه الجزيرة، ويخاطب الفتاة، ثم يصل اليها بطريقة غريبة، تذكرنا بما ذكره هيرودوت عن طريقة جمع العرب للحاء القرفة والتى سمعها من كهنة مصر فى هليوبوليس «وهى ان الفتى الأمير بقر بطن فرس من دوابه وأخرج مافيه وجوفه، ثم أقبره وطينه، ودخل فى جوفه، وتحت الحاح الفتاة أحضرت العنقاء جثة الفرس التى بداخلها الفتى الى العش وقضى الفتى وطرا مع الفتاة، وخبرت الريح سليمان بما جرى، فطلب من العنقاء أحضار الجارية، وتحت ألحاح الفتاة مرة أخرى سمحت لها العنقاء أن تدخل فى بطن الفرس حيث يرقد الأمير ثم حملتها الى مجلس سليمان، وأمام الطير تنكشف الحقيقة، فتدهش العنقاء وتتيه فى السماء نحو المغرب حيث أختفت فى بحر من بحاره، وآمنت بالقدر «وحلفت الا ينظر الطير فى وجهها أبدا استحياءً.

ولما صارت الخلافة الى عمر الفاروق، أرسل الجيش الاسلامى بقيادة سعد بن أبى وقاص لمحاربة الفرس وأستطاع الجيش الاسلامى أن يلحق الهزيمة بالجيش الساسانى سنة ٦٣٦ ميلادية فى معركة القادسية، وهرب على أثرها الملك الساسانى يزدجرد، وما أن هل عام ٦٣٧ م حتى كانت أيران قد أصبحت اسلامية تماما وإمتزجت الثقافتان العربية والفارسيه، وأعطت كل منها للأخرى أحسن ماعندها، وانكب علماء العرب على التراث الفارسى يعبون منه عب الظمآن القادم من جوف الصحراء للماء الزلال، وبالطبع نقلوا عن التراث الفارسى أقاصيص العنقاء ولايفوتنا أن نذكر فى هذا المجال الدميرى(٤٣) وما قاله عن العنقاء. حيث خلط بينه وبين السمندل فحينا يذكره بأنه طائر غريب فى أرض الصين، يستلذ بالنار، ولا يغسل جلده الا بها، وحينا يذكره بأنه حيوان دون الثعلب، لا يتأثر بالنار، ولا تؤثر فيه ومرة ثالثة يقول أنه طائر بأرض الهند، ويبيض ويفرخ فيها، ويعمل من ريشه مناديل اذا إتسخت القى بها فى النار فتصبح نظيفة، ويقول أنه سمع من شيخه عبد اللطيف بن يوسف البغدادى، انه قدم للملك الظاهر بن الملك الناصر صلاح الدين صاحب حلب قطعة سمندل، عرض زراع فى طول ذراعين، القيت فى النار فلم تؤثر فيها.

كذلك يروى القزوينى(٤٣) فى كتابه عجائب المخلوقات «أن العنقاء أعظم الطير جثة وأكبرها، تخطف الفيل كما تخطف الحدأة الدجاج» كما ذكر أيضا أنها نفيت الى بعض جزائر المحيط تحت خط الاستواء وهى جزيرة لايصل اليها أحد من الناس وفيها تعيش حيوانات كثيرة كلها تحت طاعة العنقاء، وذكر أيضا أن العنقاء كانت تترك مايتبقى من صيدها لباقى الحيوانات، حيث يشاهدها من موضعه العالى وهى تأكل بقاياه، وروى أيضا أن العنقاء عند طيرانه يحدث ريشه صوتا كصوت هجوم السيل أو صوت الأشجار عند هبوب الريح».

بانتقال الحضارة الاسلامية الى إيران أصبحت العنقاء شرقية، ولم تعد شرقية غربية كما كانت قبل تفاعل الحضارة الاسلامية مع الحضارة الساسانيه أذ أتجه الايرانيون بها الى الهند والصين، لكن الذى لاشك فيه أن الأسطورة العربية وصلت الى الهند شرقا، فقد ورد اسمها فى عدد من لغاتها القديمة، ومهما روى الهنود عن العنقاء ومهما ذهب خيال الرسامون الصينيون فى عصر اسرة يانج تسن فلن تصل رواياتهم أمدا من الخيال مابلغته الروايات الايرانية الاسلامية.

لقد اتسم الاسلام فى إيران بنزعة التصوف العميق، ولهذا أصبحت العنقاء مادة غنية للفلاسفة المتصوفين، وعالجها بعضهم بشكل رمزى، فحينا ترمز للخير فهى مخلوق عبقرى طيب أمين (وهنا نجد بقايا الفكر الوثنى الأيرانى الذى يرمز للخير فى شكل الرب (أهورا مازدا) وحينا ينظر اليها البعض على أنها رمز للشر والظلام والأفك فهى حيوان شرير داهية (وهنا أيضا نذكر القارىء برب الظلام والظلم الايرانى أهريمن) لايخلص البشرية من أثمه سوى بطل خير. ومنقذ للأنسانية(٤٤) وهنا أعود فأذكر القارىء بأسطورة انتصار أهورا مازدا على الشرير أهريمن) وسواء اتفق معى الباحثون أم أختلفوا. فأننى لا أجد فرقا كبيرا بين مارواه الايرانيون ومارواه المفسرون والكتاب العرب فى العصور الاسلامية. ويقال ان أخبار العنقاء فى الكتب والمخطوطات العربية مستوحاة كلها من فارس الايرانية وأتمنى أن أتبع مقالتى هذه بمقال عن العنقاء فى الفن الاسلامى.

ومن أشهر الشعراء المسلمين المتصوفين، الذين عالجوا أسطورة العنقاء من زاوية صوفية بحته الشاعر الايرانى فريد الدين العطار (١١٤١ – ١٢١٠م) وهو واحد من أكبر ثلاثة شعراء متصوفة فى تاريخ الأدب الأيرانى بعد الاسلام(٤٥) وقد تناول فريد الدين فكرة سبق للأمام

الغزالى أن عالجها فى بحث أسماه رسالة الطير، وهى أن الطيور على اختلاف أشكالها تجتمع لتبحث عن مليك لها، وتجمع على إختيار العنقاء، منوتخرج وفود الطير لتبحث عنها فى رحلة كلها مهالك، وينجح أخيرا عدد قليل فى الوصول الى حضرة العنقاء، ويروون للطائر الضخم الصوبات التى تكبدوها فى سبيل الوصول اليه لكى يبايعوه ملكا راجين أن يقبل قرار الطير ويتولى عرشهم، فيقهقه العنقاء ضاحكا وساخرا منهم، ويقول لهم أنه ملك الطيور قبل أن يضعوا هذا القرار، وبعد أن وضعوا هذا القرار وسواء شاءت الطيور أم أبت، ويتهكم عليهم لأنهم أتعبوا أنفسهم لعمل شىء قائم فعلا. ويستطرد فريد الدين العطار فيقول أن ال طيور ندمت أشد الندم على ماضيعته من جهد وخجلت من نفسها حتى تمنت الموت والفناء، وعادت رحلة الندم، ولم تسترح اذ لم يكن يسمح للطير بالأقامة أو التواجد حول العنقاء(٤٦).

مراجع البحث

١- انظر، ديتلف نيلسون وفرتز هومل وآخرون: التاريخ العربى القديم، ترجمة واستكمال د. فؤاد حسنين على، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٨م، العرب قبل الاسلام للدكتور فؤاد حسنين على، ص ٢٤٦ - ٢٤٧.

٢- انظر، د. احمد بدوى ومحمد صقر خفاجة: هيرودوت فى مصر - دار القلم، القاهرة، سنة ١٩٦٦م، ص ١٧٨.

3. Then I said «I shall die in my nest, and as the Phoenix I shall multiply my days». Cambridge Bible, Job, with notes, introduction and Appendix, by the Revered. A.B. Davidson, Cambridge University Press, 1899. Comment on song No. XXIV, 18, P 205.

4. Phoinikos ete Bioun.
Luc. Herm. 53, H. Liddell R. Scott. A Greek-English Lexicon, Oxford, The Clarendon Press, col. 1948 sub.

5. Dr. Sayed Tawfik, The Etymology of the Arabic Name for the Giza Sphinx, un published Paper.

٦- الدميرى، حياة الحيوان الكبرى، الجزء الثانى، ص ٤٠.

٧- ابن منظور، لسان العرب، الجزء الثانى عشر (فصل العين حرف القاف).

٨- بدائع الزهور فى وقائع الدهور، ص ٧٦ .

٩- ناجى القيسى : فريد الدين العطار وكتابه منطق الطير (رسالة قدمت لنيل درجة الدكتوراه، من كلية آداب القاهرة، ١٩٦٥م، غير منشورة، ص ٣١٧ - ٣١٨.

١٠- ناجى القيسى - المصدر السابق، ص ٣١٨ .

11. Herodotus, History, Book III, 111, 112.

12. W.H. Roscher, Aus Furhliches Lexicon der griechischer und Romischen Mythologie, 1902-1909, 111, 2, col. 3450-3472.

13. Pauly-Wissowa, Kroll: Real Encyclopodie, sub Sothis. J. Gwyn Griffith, The Origin of Osiris, (Berlin 1966)pp 99-100 .

١٤- د. سيد توفيق و د. سيد احمد الناصرى : تاريخ مصر من أقدم العصور حتى الفتح العربى، القاهرة، الطبعة الثانية، ص ٥٣ - ٣٤، سنة ١٩٨١م.

١٥- د. احمد بدوى، د. محمد صقر خفاجة، هيرودوت فى مصر، المرجع السابق، ص ١٧٨.

16. Hor-Apollon: Hieroglyphica, Book I, Chapter 34-35.

17. Ibidem, Book II, Chapter 47 = A.S.
Cory The hieroglyphes of Nilous, London 1840.

18. Loeb edition of Hesiod, P 74. Fragment No. 163.
19. Ovid. Metamorphoses XV, IV, 392 - 407.
20. Amores, 11, VI, 54.
21. Statius Silvanus, 11, IV, 36.
22. Seneca, Epistulae, X1, ii, 1.
23. Book X, 3 - 5.
24. Annales, V1, 28.
25. Claudianus, De Consultatu Stilichonis.
26. Aurelius Victor. De Caesaribus, 4.
27. H.J. Rose, A HandBook of Later Latin Literature Methuen. Company, 3rd edition, P. 1954., P 481.
28. A.M. Duff, Minor Latin Poets, Loeb Classical Library (1935) pp 647 ff.
29. Rose, op. cit. p 481.
30. Duff, op. cit pp 643, 647.

٣١- كتاب الحيوان للجاحظ، جزء ٧، ص ١٢٠، طبعة مصر.

٣٢- الجزء الثانى عشر (فصل العين حرف القاف) ص ١٤٩، مطبعة مصر.

٣٣- حياة الحيوان، جزء ٣، مطبعة مصر.

٣٤- المرجع السابق، جزء ٣٨ .

٣٥- سورة الفرقان ، آية ٣٨ .

٣٦- سورة قاف ، آية ١٢ .

٣٧- سورة النمل الآيات، ١٦ - ٢٠ .

٣٨- انظر شرح المقامات للشويشى، مطبعة بولاق، ١٩٠٠، جزء ٤٠٦، كذلك انظر دائرة المعارف الاسلامية تحت سيمرغ.

٣٩- النيسابورى الثعلبى : قصص الانبياء ، مكتبة الجمهورية المصرية، ص ٣٢٠.

٤٠- شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى، نهاية الأرب، الجزء الرابع عشر، دار الكتب المصرية، ١٩٤٣م، ص ٨٦ - ٨٧.

٤١- نهاية الأرب، جزء الرابع عشر، ص ٩٢

٤٢- حياة الحيوان الكبرى، الجزء الثانى، ص ١٧٧ - ١٧٩.

٤٣- الجزء الثانى، ص ٢٧٩ تحت كلمة «عنقاء».

٤٤- ناجى القيسى - المرجع السابق، ص ٣١٧ - ٣١٨ .

٤٥- انظر : عبد الوهاب عزام التصوف وفريد الدين العطار، القاهرة ١٩٤٥م، ناجى القيسى، المرجع السابق، نفس الصفحة.

٤٦- ناجى القيسى : المرجع السابق، ص ٣٠٢ - ٣٠٤.